

التغني بمدينة وارا الأثرية في الشعر العربي التشادي (دراسة فنية)

Singing about The Archeological Town "Waara" in The Arabic Poetry in Chad (Art Study)

د. الحَبُّو تيجاني مصطفى: عضو هيئة التدريس بكلية اللغات والإعلام والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك فيصل، تشاد

Dr. Alhabo Tidjani Moustapha: Member of the teaching staff at the Faculty of Languages, Media and Arts, Department of Arabic Language and Literature, King Faisal University, Chad

Email: alhabotijani@gmail.com

ملخص:

إن تاريخ تشاد القديم حافل بالأحداث، والمتأمل فيه يقف على محطات تستوقفه، بين آثار شاهدة على حضارة أمة عاشت في هذه البقاع حقبا طويلة، ولغة صاحبيتها في مسيرتها فكانت خير ممثل لتاريخ هذه الأمة، وبين تراث خلفته تلك الحضارة، ومن ذلك مدينة وارا الأثرية التي وقفت صامدة أمام عوامل الطبيعة، وتعاقب السنين بما حوته من معمار فريد، وحكم رشيد، فكانت مدعاة للقول والتدوين، ومن هنا حظيت باهتمام الشعراء في فترة المعاصرة في تشاد، وعليه جاءت هذه الدراسة لتقف على ذلك الإنتاج من حيث الكثرة والقلة، والقوة والضعف، وما به من جوانب فنية، فتناولت تعريف المدينة، ودلالة اللفظ، مع بيان مكانتها الثقافية بين مثيلاتها في تشاد، فوارا كانت شعلة الحضارة، في محيطها وكانت تلك هي المناسبة التي دفعت بالشعراء للوقوف حولها طويلا، محاولين تعريف هذا الدور وتأصيله، إذ كانت القصائد هي القلب المعد لذلك.

تعرضت الدراسة في الشق الثاني لأغراض تلك القصائد وخصائصها الفنية، فبما أن الموضوع موحد لم تشذ القصائد عن هدفها العام، وقلت فيها الأغراض الأخرى نتيجة للتطور الذي حدث في قالب الشعر واتجاهاته حيث انعكس على الشعراء، وظهر ذلك في إنتاجهم من خلال تعاطيهم مع الحدث.

كما تناولت الدراسة الجوانب الفنية بشيء من الاختصار لبيان أثرها في رفعة القصائد ومدى حجمها فاختارت أمثلة للبيان بأقسامه، ومثلها المعاني ودورها في توظيف الفكرة العامة. وختمت بنتائج عما حوته هذه القصائد، وألحقت بها توصيات عما يمكن أن تكون عليه الدراسة.

كلمات مفتاحية: التَّغْنِي، الحنين، وارا، الشعر التشادي، شعراء تشاد.

Abstract:

Chad history is Eventful with actions and the people who built this civilization, left to us the ruin that proof their passage, they built a culture and language of the Waara's town was Arabic and what wrote was in Arabic language.

Wars town stood up in front of natural elements, individual transactions, good governance and this good administration call for poetry and people will write to immortalize scene in our contemporary period in Chad.

The study comes to quantify what this people left behind: Is it few or lot, to qualify it; is it bad or good and the technical details of their writing.

This study talks about linguistics and semantic details and the place of Waara between others towns in Chad.

Waara was a principal one culturally in this period and what poets and writers produce, we shall try to let this work to be known corrected it and root it out.

The second part our study is concentrated on the purpose of this poetry and their technical details by the way the topics are the same so their poems are not from general objectives, and I talk about others topics and what happen cause of evolution of mentality's poets and its changes their poems.

I talk some technical aspects with structures and more details on the exaltation of the impact of poems and I choose some examples to give them more details in their meaning, their role in general idea.

I guess some data is of general meaning of this poems and I gave some recommendations of this study and how it will be done.

Keywords: Mantras, nostalgia, Waara, Chadian poetry, poets of Chad.

مقدمة:

نحمد الله الذي أوجدنا وعلمنا بالقلم، ونصلي ونسلم على نبينا محمد بن عبد الله خير من هدى البشرية وعلم، وبعد؛

فهذا عمل بحثي موجز أعدناه لبيان مكانة مدينة وارا الأثرية . العاصمة القديمة لسلطنة وادي في نفوس الشعراء التشاديين، باعتبارهم لسان الأمة التشادية، وأن شعرهم يعد وثيقة تحوي العديد من

المدلولات التاريخية، تعبر عن الحنين إلى ماضي الإنسان التشادي وما خلف الأولون من تراث حضاري يعبر بعمق عن مدى علاقة تلك السلطنة بما حولها من الأمم والحضارات الإنسانية.

مشكلة الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول ما ورد من شعر على ألسنة الشعراء التشاديين في مدينة وارا. فالشاعر التشادي كغيره من الشعراء تناول قضايا وطنه، وعاش همومه وحكاياه، مرة على سبيل المدح؛ بوصف طبيعته ومظاهره الحضارية، والثناء على الكفاح الخالد، والإشادة بالبطولات والمنجزات القومية، ومرة على سبيل الذم والهجاء بالتعرض للمعتدي الغاشم، والنيل منه لزرعه بذور الفتنة والشقاق بين أبناء وطنه، وأسهم في تخلفه وتأخره. فمن هذا المنطلق أحب الباحث أن يقف على ذلك النتاج الشعري بالدراسة والتحليل لإظهار الصورة الفنية فيه.

أهداف الدراسة:

- ١ . إبراز ما حظيت به مدينة وارا من اهتمام كبير من الشعراء التشاديين، وما نالته من عناية في أشعارهم، وصفا وثناء، ثم بيان صلة الشعر التشادي بحياة المجتمع، باعتبار أن التراث جزء.
- ٢ . تحديد أشهر القصائد الكاملة التي انشدت عن وارا مثل قصائد عباس محمد عبد الواحد^١، وحسب الله مهدي فضلة^٢، وعبد الواحد حسن السنوسي^٣، ويونس المجبري^٤، وبعض القصائد التي تضمنت شارات عن مكانة هذه المدينة الأثرية.
- ٣ . الوقوف على جوانب من اللمسات والخائص الفنية لتلك الأشعار.

المنهج المتبع:

اتبع الباحث في دراسته المنهج الآتي:

- ١- المنهج الاستقرائي: قام الباحث بجمع ما قيل من شعر لشعراء تشاديين معاصرين في مدينة وارا، وأهمهم حسب الترتيب الزمني: عبد الله يونس المجبري، وعباس محمد عبد الواحد، وعبد الواحد حسن السنوسي، وحسب الله مهدي فضلة.
- ٢- المنهج الوصفي التحليلي: حيث يقوم بالتعرض لذلك الشعر بالدراسة والتحليل لإظهار الجوانب الفنية والبلاغية.

٣- الاكتفاء بالإشارة الأولية للقوائد في التوثيق كونها معدودة، فقاافية عباس لامية، وقافية حسب الله بائية، وقافية عبد الواحد حسن دالية، وقافية الجيم للمجبري، وإذا ذكر الباحث قصيدة خلافها أشار إليها.

هيكلة الدراسة:

قُسم البحث إلى مدخل ومبحثين وفق الآتي:

✓ المدخل: حول تسمية المدينة بهذا الاسم وأثر ذلك على الشعر.

✓ المبحث الأول: أغراض الشعر الذي قيل في وارا.

✓ المبحث الثاني: الصورة الفنية، وتشمل الصور البلاغية.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

العرض والتحليل

مدخل: التعريف بالمدينة:

وارا مدينة أثرية تقع شمال مدينة أبشي على بعد (٥٠) كلم تقريبا، وعلى بعد (٢٠٠) كلم عن الحدود التشادية السودانية.

كانت عاصمة سلطنة دار وداي حينما أنشئت عام ١٦١١م^٧ إلى عام ١٨٥٠م حين نقلت إلى مدينة أبشي. وهي إحدى المقاطعات التشادية المشهورة بالآثار والمعمار الإسلامي^٨.

سبب التسمية بهذا الاسم

المشهور عند العامة أن هذه المدينة تسمى وارا، وهو الاسم المستعمل حاليا. وهناك روايات حول هذا الاسم وكيفية نطقه. فقد اختلفت الروايات حول هذه التسمية على عدة أقوال، منها:

١- إن الكلمة مأخوذة من (الوعرة) أي من المكان الوعر لأن مكانها كان مليئا بالأشجار.

وسبب التسمية حسب هذه الرواية أن عبد الكريم بن جامع مؤسس السلطنة وأتباعه لما تعبوا من المشي قال أحدهم فلنأخذ راحة في هذا المكان الوعر، فنزلوا فيه فصار اسما للمدينة، (المدينة الوعر) فحُرف إلى وارا.

٢- إن كلمة وارا مأخوذة من لغة المبا، والسبب في هذه التسمية أن أحد السكان كان في المحل

حينما رأى الضيوف - عبد الكريم وأتباعه- ذهب بسرعة إلى أهل القرية وقال لهم: {كَيْنُو وَرَا}

بمعنى أتى الناس، أو أتى الضيوف، ولما سمع القادمون الكلمة سألوا عن ترجمتها فأخبرهم المترجم الذي معهم أن (ورا) بمعنى أتت الجماعة. فاختاروها لعاصمتهم^{vii}.
 ٣- أطلق عليها أهالي المنطقة (وار) والتي تعني بلغة المبا المكان المختفي أو الحصين^{viii}.

مكانتها الثقافية

إذا نظرنا إلى تاريخنا الإسلامي الخالد على امتداد رقعته نجد حواضر عديدة نالتها الشهرة لمكانتها الثقافية بجانب مكانتها السياسية، فلو أخذنا مثلاً مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أوج عظمتها نجد صيتها يشق الأصقاع، فما من مؤلف ألف في تلك الفترة إلا ونالها مداده، وكذلك الشعراء، وما ذاك إلا لمكانتها، وكذا دمشق من قبلها، وقرطبة من بعدها، وهلم جرا. ولم تكن مدينة وارا بمعزل عن هذا، فقد كانت عاصمة من العواصم الحضارية، وتمثل الخلافة الإسلامية في محيطها بكل ما تحمله من مقومات ثقافية ودينية، ومقدرات إدارية، ورؤى سياسية، وموارد بشرية... إلخ.

وما أثر عنها من تأليفات علمية، ومراسلات أدبية بين سلاطينها وأقرانهم في الحواضر المجاورة يثبت مكانتها باعتبارها حاضرة ثقافية من حواضر العالم الإسلامي آنذاك.

وهناك من الباحثين من زارها إبان عظمتها فراقه ما فيها من تنظيم إداري، وسلوك حضاري يؤكد مكانتها في محيطها يومها فأشار إليه^{ix}.

وما كثرة دراسات الباحثين التشاديين حولها في الزمن المعاصر إلا دلالة على مكانتها الثقافية، وإسهامها في تكوين المجتمع التشادي المعاصر، بما تركت فيه من بصمات ظاهرة تمثلت في الجانب الثقافي الديني.

وإذا الشعراء تناولوها وصفا ومدحا ورثاء فلكونها تمثل إرث الحضارة الإسلامية في القطر التشادي في جزئه الشرقي على امتداد رقعة واسعة منه.

يقول الشاعر محمد عمر الفال^x منوها بمكانتها الثقافية والتاريخية، ودورها في نشر العلم وتوطيده:

فأبشاً تريك بريق علم فإن لم تهتدي تنبيك وارا^{xi}

أبشاً يقصد بها مدينة أبشي، فمرة تكتب بالتاء المربوطة، ومرة بالياء وهو الغالب، ومرة الألف المقصورة، وهو نادر.

وقوله: فإن لم تهتدي؛ مخالفة للقاعدة النحوية، وقوله: تنبيك؛ ضرورة شعرية.

المبحث الأول: الأغراض التي تناولتها هذه القصائد

إن القصائد التي قيلت في وارا لم تلتزم غرضا واحدا كعادة أغلب القصائد العربية في عصورها السابقة، والناظر إليها يجد أكثر من غرض، فقد نجد بجانب الوصف الغزل، وبجانب المدح الهجاء، وبجانب الحكمة الرثاء ... إلخ. وعلى هذا المنوال جرت.

فلو أخذنا قصيدة (وقفة في وارا) للشاعر عباس محمد عبد الواحد لوجدناها افتتحت بالوقوف على الأطلال كعادة القصائد الجاهلية (المحافظة) حيث يقول:

وارا وقفت على ربوعك ساعة فاكتظ قلبي هيبة وجلالا

لاحت معالمها لدي بعيدة فقطعت قبل وصولها أميالاً^{xii}

وقد راق هذا المطلع التشابيين، فصار لديهم من المطالع الجميلة التي حركت فيهم نخوة الحرية، والحنين إلى الزمن الجميل أيام هيبة السلطنة وعزتها.

الوصف

الوصف هو كشف عام لمعالم الطبيعة، وفي وارا انحصر في الآتي: -

الوقوف على الأطلال

عادة الشعراء قديما أن يمروا - في قصائدهم - على الأطلال بالبكاء على الديار، وتذكر الحياة فيها، وذكر الأيام الخوالي، وما انطوت عليه من ذكريات ومواقف.

ولو أجرينا هذا على وارا لوجدناه متجذرا في نفوس الشعراء الذين تناولوها بالشعر فيمن وقف عليها ساعة، ومن وقف عليها وقفة المتفرج، ومن وقف عليها بالتحية ... وهي أحوال تعتري الواقف أمام الطلل، وكلها تنذر بحسرة على ضياع كنز استأثر به أسلاف أولئك الشعراء دون غيرهم برهة من الزمن، ثم حالت بينه وبينهم صروف الليالي فبكاه أحفادهم حسرة وتأثرا.

وصف المعالم

يعد الشاعر عباس محمد عبد الواحد أكثر من تناول وصف وارا وعدد معالمها، وشخص وضعها في صورة مقربة إلى الواقع.

وفي ذلك يقول فيه الشاعر محمد عمر الفال:

وإن ذرفت عيناك يوما بواره فها هي وارا اليوم تزجي التعازيا

ولو كان نقل الجسم في الدين شرعة لوارتك وارا حيث كنت مناديا^{xiii}

ومما جاء من وصف عباس فيها قوله:

تحوي من الفن الجميل روائعا فدهشت من تلك الروائع بالآ

شادت عباقرة الفنون قصورها ويد الملوك تمدهم أموالا

حتى غدت أولى القلاع بأرضها قدما وباتت للفنون مثالا
 ركز في الوصف على ذكر القصور وهيبتها، والدور وفنائها، وكيف بُنيت مشبها إياها في الجمال
 والتنظيم بأهرامات مصر التي أبهرت العالم تخطيطا وتشكيلا، وهو سرد تام لمشهد وارا، وكأنها تتطرق
 مفصحة عن نفسها.
 وبإزاء هذا الوصف الذي طال نصف القصيدة لم ينس أن يشير إلى الحالة السالبة التي رآها عليها
 بعد الزهو حيث قال:

فخلت مرابعها الجميلة والتي ظل البهاء إزاءها يتلالا
 ثم ختم المشهد بقوله:

من لم يشاهد ما ذكرت بنفسه ظن الظنون وكذب الأقوالا
 أو شك في تلك الحقيقة قائلاً: كادت تكون خرافة وخيالا
 إذا أخذنا قصيدة الشاعر عبد الله يونس المجبري - أول شاعر وقف على أطلال وارا- نجده
 يجري على منوال السابقين، من شعراء التيار المحافظ في استنطاق الديار، والسؤال عن سكانها وما
 حل بهم من صروف الدهر، حيث وقف على أطلال وارا وبيّن ما لها من مكانة عنده حين قال:

وقفت بوارا وقفة المتفرج لبديع صنع بنائها المتبرج
 ما زاد عن قرن مضى لبنائها جئنا لدفع جدارها المتشنج
 وأخذت أنظر في معالم كنهها الموهوب منها بالمقام الأبهج
 ما زال ذهني عالقا لبنائها المعمود فيها منحة المتفرج
 وعلمت أن لها معالم جمة موصولة بجميل صنع منضج^{xiv}

لقد اختصر معالم المدينة، حيث ذكرها جملة دون تخصيص جزء منها بخاصية معينة، بما فيها
 القصر، حيث أفاض فيه الشعراء من بعده؛ في وصفه وإيضاح معالمه، فأفاد ذلك قوله: (وعلمت أن
 لها معالم جمة) وحسبك من معالم، وهي التي أشار إليها سلفه، فاكتملت الصورة بأن كان السابق
 يوجز، واللاحق يسهب شرحا وإيضاحا.

وإذا انتقلنا إلى قصيدة (وقفة على آثار وارا) للشاعر حسب الله مهدي نجده يحذو حذو الشاعر
 عباس في وصف معالم وارا، إلا أنه خالفه في البداية، فلم يفتتحها بالوقوف على الأطلال وإن أشار
 إلى الموطن والطي والحقب، فهي في مجملها مادة الطلل، ولكن بأسلوب جميل، وحنكة بارعة في
 افتتاح القصيد حيث يقول:

غضوا العيون فهذا موطن الأدب هذا الجلال الذي لم يُطو بالحقب

ولكنه باعتباره يمثل التيار المحافظ - كعود على بدأ- ذكر الطلل واستنطقه، وكأنه عهد في القصائد لا بد من الإشارة إليه وإن طال الافتتاح:

أطلال وارا أجيبني خبري ملأً أخرسيتهم هيبة عن كل محتجبٍ

وقصيدة الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي بدأت بالوقوف على أطلال وارا حيث يقول في مطلعها:

قف حي أبشي وحي المعهدا إياك أن تحني وأن تترددا^{XV}

فقد كانت القصيدة بعنوان: (معلقة وارا) تناول في مقدمتها الوقوف على مدينة أبشي وما تحويه من مآثر وفضائل ورثته عن وارا وزادت فيه، ثم خلص إلى الغرض المراد وهو الحديث عن وارا حيث قال:

قف حي أبشي وحي تراثها فهي الوريثة للمكارم تالدا

وهي الكريمة وابنة الكرم التي ورثته عن وارا نقيا رافدا

ورثت علا وارا ورفعة مجدها وارا التي للمجد كانت مربدا

وارا التي كانت شرارة ثورة بقصورها اللائي شمخن تمردا

فالنظر إلى القصيدة يجدها تجري على منوال ما سبق، وذلك بذكر البقاع، والإشارة إلى القصور، وهي ما بقي منها، وكانت الدافع إلى قرض الشعر وصفا ورثاء.

المدح

يعد المدح من أهم أغراض الشعر العربي على امتداد تاريخه، ويصار إليه حسب الحاجة.

وبناء على هذا فقد تناول الشعراء الذين تحدثوا عن وارا جانب المدح في شعرهم بمدح سلاطين وارا، والإشادة بجهودهم في إرساء معالم الحضارة في السلطنة.

يقول عباس:

عكست علينا مجد أجداد سمو فوق الثريا عزة ومجالا

فالنظر إلى شعرهم يجد ذلك ماثولا فيه، بدءا من جددهم عبد الكريم المؤسس، ومن بعده في عقبه.

ونجد عباس محمد عبد الواحد يمدح عبد الكريم بن جامع مؤسس السلطنة، ويقف عند منجزاته وجهوده في توطيد ركن السلطنة، وإقامة عمادها حيث يقول فيه:

عهد الفتى عبد الكريم المرتضى كان النقي العادل المفضالا

أرسى دعائم سلطة قامت على نشر الهدى فتحمل الأثقالا

العدل ساد على جميع ربوعها والظلم قطع جسمه أوصالا

فقد كان مرضيا بين قومه حين سعى - بكل ما أوتي من قوة - لإقامة سلطة، ودعمها بما يمكنها من البقاء بمن عليها وما عليها، فوفق في مسعاه، ولذا دامت قرونا بعده، إلى أن قضى عليها المستعمر الغاشم في مطلع القرن العشرين.

ويشير إلى ذلك الشاعر حسب الله مهدي ببيت جميل مبينا فيه كيف كان مرضيا حيث قال:

صفي لنا مجلس السلطان مجتمعا بشعبه مثل أبناء بحجر أب

إن مما دعا الشعراء إلى تناول شخص السلطان عبد الكريم بن جامع اتصافه بخصال جعلت منه محور القول في وارا، فكل من انبرى لها لا يبرح حتى يمر عليه.

وكونه المؤسس لابد وأن يترك بصمة يعلق بها المادحون، وهذا ما حدث لشاعرنا حين وجد له من الخصال أن أرسى دعائم سلطة قامت على العدل والهدى ونشر الفضائل، فاستقام له السلطان بما يحمله من قيم روحية، ومرتكزات دينية، وبإستقامته استقامت الرعاية، فعم العدل، وانصلح حال الأمة.

وقد تحمل في تحقيق هذا الهدف النبيل المشاق، وتلك سمة الدعاة وشيمنتهم ليحدثوا بها التغيير في مجتمعهم وبين قومهم.

يقول عنه حسب الله مهدي:

هنا مقام الفتى عبد الكريم الذي بفضلله الدين أوفى بعد منقلب

من قام في همة عزت مثيلتها يدعو إلى الله في إقدام محتسب

يشيد الشاعر بجهود هذا الفتى، إذ شهدت السلطنة في عهده (تثبيت دعائم الإسلام، وانتشار الدعوة الإسلامية في جميع أرجائها حتى امتدت إلى المناطق المجاورة، حيث هب عبد الكريم يدعو الناس إلى التمسك بحبل الله المتين، والعمل على نشر الدعوة الإسلامية الصادقة...)(xvi)

وقد عبر عنه بالفتى، وتلك إشارة إلى أن الأمور حين يتولاها الشباب ينجزونها سريعا، فهم عماد النهضة بعزمهم وقوتهم، فما بالك بفتى متدين (بفضلله الدين أوفى بعد منقلب). وقد ذكر له نعوتا أهله أن يقود مجتمعا، ويبني أمة.

ويقول عنه الشاعر عبد الله يونس المجبري:

في عهد سلطان البلاد تكرما يأوي إليها بالسلاح مدجج

ويعدّ فيها للوفود ذبائحا يهدي بها المواطن ومعرج

تلك المكارم لاتخاذ جنابه ما فيه من خير البلاد المرتج

وله من العز التليد منازل يبقى بها قرير العين مبتهج^{xvii}

لست أدري ما المقصود بالسلطان هنا؟ أهو عبد الكريم مؤسس السلطنة؟ وهكذا فهمه الشعراء ونسجوا على منواله فنذكروه بالاسم؟ أم يقصد به كل سلطان كان فيها؟ حيث يقوم كل خلف بما قام به سلفه من الفعال الحميدة، والخصال الجيدة، فيصح أن ينسب إليه كل فضل لكونه امتدادا لسلالة كانت موصوفة بهذا.

وقوله: بالسلاح مدجج ربما جاء بها لأجل الوزن، إذ لا مناسبة بين صدر البيت وعجزه، فالصدر في بيان صفات الممدوح وما يمتاز به من خصال، بينما العجز يشعر بالنفال والنزال بذكر السلاح والفارس المدجج.

شعلة الحضارة

هنا محور الحدث في الحديث عن وارا.

يقول الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي:

وارا التي كانت معينا للهدى	منها تشعشع نوره وتولّدا
نور الهدى أشرق من أرجائها	ليعم حاضرة البلاد وما بدا
علمائها وملوكها كانوا معا	شمسا تنير لنا ونجما أسعدا
حملوا لواء الحق خفاقا إلى	كل البقاع تصبّرا وتكبدا
هي قبلة الإسلام كانت يومها	ومثابة تأوي الطريد المبعدا ^{xviii}

لم يزد الشعراء عما جادت به قريحة هذا الشاعر من أبيات في بيان قيمة الحضارة التي حوتها هذه السلطنة منذ نشأتها في مطلع القرن السابع عشر الميلادي، وامتدادها لقرون تلت، فقد كانت معينا للهدى، ومنها انطلق مكتسحا حجرات الظلام في أرجاء القارة الأفريقية بما يحمله علمائها من مكارم وقيم دينية صارت فيما بعد واجهة السلطنة.

ولقد كانت بحق معينا للهدى، ومشعلا للحضارة، بما قدمت للبشرية من فكر نير، وتراث قيم تجسدت فيه قيم الإنسانية.

هذا الإنجاز الحضاري إذا قيس بعمر السلطنة يشير إلى الاستقرار الداخلي الذي ساعد بدوره على شيوع نور الهدى وعمومه فيها، بل تجاوزها إلى ما جاورها من حواضر ومدن. وليست الجهود مقصورة على العلماء والمفكرين، فالسلاطين كانوا صنوهم بفكرهم وعلمهم، وتسهيل المهام لهم، ولأجل هذا صارت محط أنظار الطالبين، ومأوى القاصدين.

كما كانت للشاعر حسب الله مهدي رؤية غير بعيدة عن هذا، في الوقوف على هذا المنجم الذي انصهرت فيه المعارف والقيم مع المبادئ الإسلامية، فكانت هذه الحضارة في أفريقيا إشعاعا كالكهرباء يمد أفريقيا حيث يقول:

صفي انبعاث الهدى كالكهرباء به رأى الطريق أناس في عمى الحجب
ألم تكوني منارا ساطعا زمنا يمد أفريقيا بالعلم والأدب؟
قولي لنا ما مدى أفكار من حكموا هذي البلاد قبيل الغزو والغلب؟^{xix}

فاستفهام الشاعر تقرير يثبت به من خلال الوقائع أنها كانت كذلك. وذكر مقومات الحضارة حيث المبادئ والقيم هي الأساس التي قامت عليه، والركيزة المتينة التي انطلقت منها. ويقول عبد الله يونس المجبري في هذا الجانب مادحا السلطان وما يقوم به من خدمة للحضارة، بالالتزام بمبادئ الدين وتطبيقه على الرعاية لتعزيز الثقافة الإسلامية، وتمكين الحضارة:

إنا لنرجو أن يعيش موقفا فيما تراوده البلاد وترتجي
ولقد يعود إلى البلاد محكما يملئ بتزليل الكتاب المنهج
ولسنة الهادي النبي محمد يهدي لأنوار الشريعة ملتجي^{xx}

تناول الشاعر المشعل الحضاري في وارا بكثير من التناول، وعليه رجا أن يوفق السلطان على اتباع سابقه، بتقديم ما ترجوه السلطنة من تنزيل أحكام كتاب الله، وتطبيق نهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. فامتداد السلطنة من الخلافة الإسلامية العربية مرده التزامها بتعاليم الإسلام، والانتصار لها، وبسط العدالة الاجتماعية بين ساكني السلطنة، ولأجل ذلك وجد الأمر قبولا عند الشعراء كونهم مسلمين يتوقون للحرية والعدالة التي كفلها الإسلام، فكل حضارة دونه هي دونه، وعندما أعطت السلطنة مقاليد أمرها للدين صلحت حالها، وذاع صيتها.

الرثاء

تشير كتب الأدب إلى أن الرثاء هو: ذكر المناقب التي قدمها المرثي وراقت إعجاب الآخرين^{xxi}. وفي هذا العصر انتقلت إلى العربي صورة للرثاء تمثلت في الألواح، والنصب التذكارية، أو إطلاق اسم المرثي على البقاع والشوارع تخليدا لذكراه، وتعريف الناس به وبجهوده. وإذا نظرنا إلى الأبيات التي تناولت الرثاء في قصائد وارا نجدها غير منفصلة عن مجموع الأبيات الأخرى لتلك القصائد، بل وردت متسقة معها مكملة مشهد الحضارة فيها.

يقول الشاعر عباس في رثاء وارا:

واليوم لم تر حولها شخصا ولم تر دونها نصبا ولا تمثالا

فخلت مراعها الجميلة والتي ظل البهاء إزاءها يتلالا
وترى الوحوش تجوب في عرصاتها وترى حيال بنائها أطلالا
هذا نفس يحمل في طياته الأثر الفاجع على ما حل بهذه المدينة، وما آلت إليه أحوالها، فبعد أن
عمرت بالناس خلت منهم، وصارت مراعها مرتعا للوحوش، مما ينبئ عن خراب تام لمدينة كانت
توجه دفة الحكم في السلطنة. وهذا أقل ما يقدمه أو يقوله فيها حين عجزت النفس عن تحمّل الفاجعة.
ويقول في رثاء السلطان عبد الكريم:
وأضاع في نشر الهداية عمره في الله حتى حقق الآمالا
رمزٌ يذكّر عهد إرشاد مضى نورا وأنجب قادة أبطالا
وهي آمال يتوق إلى تحقيقها كل شهم، والسعيد من يفوز بفضل السبق، فالفتى عبد الكريم جاهد
وكابد لتحقيق ما رسم من خطط حتى رأت النور.
ويد المنايا استأثرت فيه وقد ولّى وخلف بعده أعمالا
وضريحه ما زال مقصد كل من يرجو الإله به ندى ونوالا^{xxiii}
ويقول عنها حسب الله مهدي:
واليوم ساحتهم من بعد هيبتها يُثار فيها غبار الثعلب الطرب
والقصر بعد احتشاد صار منفردا كرائد هابطٍ في كوكب خرب
إذ ذكر الساحة وهي عامة البلاد بما فيها المسكون والخالي، فبعد أنسها وأنيسها صارت خرابا بما
في ذلك واجهتها القصر وما حوى.

وقفه مع القصائد

المناسبات

المناسبات مواقف تعترى الشعراء، فينسجون حيالها شعرا. وتعد مناسبة القصيدة مفتاحا للدارس
لها، يقف من خلالها على الدافع لقولها، والأجواء التي صاحبت إنتاجها.
وإذا أخذنا هذا الموقف وطبقناه على الرسائل التي قيلت في وارا نجد أن أولئك الشعراء قاموا بزيارة
 للمنطقة في فترات متباعدة، ووقفوا على معالمها وآثارها، فإذا بالحنين يأخذ ألبابهم فترجموه شعرا
خالدا.

إذا المناسبة في هذه القصيدة وقفه تأملية على آثار مدينة وارا، وذلك من خلال عناوين القصائد،
فالسابق يسنج على منوال اللاحق وإن انفرد عنه بميزات، وهذا يدل دلالة واضحة على أن التيار
المحافظ في تشاد له حضور واسع في شتى مجالات الشعر. وأن الشعر التشادي يجري على منوال

الشعر العربي القديم في القلب والمضمون وإن طرأ على جوانبه تغيير في العصر الحديث، إلا أنه ضعيف لم يقاوم قوة التيار المحافظ.

أولاً: قصيدة (وقفه في وارا) للشاعر عباس محمد عبد الواحد.

القصيدة من بحر الكامل، وتتكون من (٢٤) بيتاً حسب الديوان، طبعة أسعد ٩٨٣م، و(٣٠) بيتاً حسب المخطوطة، فهناك أبيات توجد في الديوان ولا توجد في المخطوطة، وأخرى في المخطوطة ليست في الديوان^{xxiii}.

وقد اعتمد الباحث على نسخة الديوان باعتبارها المختارة من قبل الشاعر، وأن طبعه لها دلالة على ترجيح أبياتها على بعض أبيات المخطوطة.

جاءت القصيدة على بحر الكامل لتناسب غرض الوصف الذي استغرق أكثر من نصفها. كما اختار حرف اللام ليكون قافية له لتناسب حاله والنفس الذي اختاره، فالرثاء تناسبه الحروف المستقلة، واللام حرف يؤدي هذا الغرض.

تعد قصيدة (وقفه في وارا) من غرر القصائد التشادية في وصف الآثار، ولقد وصفها بعضهم بالعصماء^{xxiv}، لوجودتها والتزامها بالوزن والقافية، فمفرداتها عربية فصيحة، ومعجمها إسلامي وطني، وتمتاز بالسهولة والسلامة والوضوح، ولسهولة جريانها على الألسنة سهل حفظها لدى كثير من التشاديين.

فالقصيد (جيدة تناولت غرض الوصف، وأسهب فيه، وتتسم بصدق العاطفة، وجمال الأسلوب، وفصاحة الألفاظ)^{xxv}.

ثم ختمها بالرثاء في صورة بديعية تأخذ بلب القارئ، فيقف حياها متأثراً، حيث يقول:

ويد المنايا استأثرت فيه وقد ولى وخلف بعده أعمالاً

فهي في مجملها ذات بعد وطني تجسدت فيها الروح القومية، وخلصت إلى التوثيق:

كتبت يد التاريخ في صفحاته حدثاً يخلد ذكره أجيالاً

ثانياً: قصيدة (وقفه على آثار وارا) للشاعر حسب الله مهدي فضلة.

القصيدة من بحر البسيط، وتتكون من ٢٩ بيتاً، وقافيتها بائية. وتأتي بعد قصيدة عباس من حيث الشهرة في الوسط التشادي. والذي دعا الشاعر إلى نظمها حسه الوطني.

وتمتاز بجودة السبك، ومتانة الألفاظ، وتتابع الأفكار، وتوظيف المعاني. ويلحظ الناظر إليها عمق الفكر، أي لكون صاحبها عمل فيها فكره فجاءت على هذا النحو مثل: ما قيمة العاقل الواعي بلا أثر؟ عرفتم قيمة الآثار، ما مدى أفكار من حكموا، وحدائث المفردات نحو: الكهرياء، المجهر، الرائد

الهابط، الغزو، وكثرة البديع الذي اتسق مع بعضه ليشكل لوحة فنية تحمل في طياتها خلجات نفس لها انتماء لوطنها تهيب من الجميع القيام بنصرتة؛ بجمع آثاره وحفظها من الضياع والعبث: فاحموا حماها وصونوا عهد مملكة... إلخ. واشتملت على كثير من الحكم والأمثال.

وتعد من أغنى القصائد بالصور البلاغية، لاشتمالها على صور كثيرة للبيان، حيث التشبيهات والاستعارات والكنائيات التي زادت من القيمة الفنية لها، إذ استعمل فيها من وسائل البيان ما يقرب الصورة، وتلك وظيفة الفنان المبدع، والشاعر المفلق.

كما أنها طرقت باب المعاني بقوة، حيث زواج بين الأسلوب الخبري والإنشائي، فجاء بهذا هنا وبذلك هناك ليحدث توازنا بين أبيات القصيدة في هذا الإطار.

ثالثاً: قصيدة (معلقة وارا) للشاعر عبد الواحد حسن السنوسي

المناسبة

أقيمت ندوة علمية بتاريخ عام ٢٠٠٥م بمناسبة مرور ستين عاماً على إنشاء معهد أم سويقو العلمي بأبشي عام ١٩٤٤م على يد الشيخ عليش محمد عووضة^{xxvi}، فقال الشاعر هذه المعلقة في تلك المناسبة.

هي قصيدة طويلة سماها صاحبها بهذا الاسم لاشتمالها على أبيات كثيرة في موضوعات شتى، تمثل جوهر الحضارة الإسلامية في سلطنة وداي التي استهدفها المستعمر عند قدومه المنطقة.

افتتحها بتحية مدينة أبشي، ومعهد أم سويقو، واستطرد في ذكر دور المعهد الحضاري في تكلم المدينة، داعياً الجميع إلى جعل الستين وقفة للذكرى والتأمل فيما نال تراثنا من ظلم خارجي وتعطيل داخلي، ثم عاد فأفرد بها بخصال عديدة جعلت منها الوريث الشرعي لوارا حيث قال:

وهي الكريمة وابنة الكرم الذي ورثته عن وارا نقيا رافدا

ومنها انتقل إلى غرضه الأهم وهو التغني بوارا؛ بوصف معالمها، والإشادة بدورها الحضاري الذي سلمته إلى أبشي في نهاية المطاف.

القصيدة من بحر الكامل، وهو من البحور طويلة النفس التي تصلح للوصف والثناء، حيث ذكر المظاهر والمعالم في الأول، وتعداد الخصال والمحاسن في الثاني، وقافيتها دالية.

اتسمت بالسهولة واليسر، وعدم التعمق في النسيج والتأليف، فلم تشتمل على مفردات صعبة، أو كلمات غريبة فجاءت كلماتها وأغلب مفرداتها على شكل تقرير.

اشتملت على بعض التعبيرات غير الفصيحة سواء في التركيب أو في الوزن مما أبعدنا عن الحقوق بركب قصيدتي عباس عبد الواحد وحسب الله مهدي.

رابعاً: قصيدة (وقفه على وارا) للشاعر عبد الله يونس المجبري

هي قصيدة مكونة من (٢٩) بيتاً من بحر الكامل جاءت للغرض نفسه. افتتحها بالوقوف على الأطلال كأسلافه (غرضاً ومناسبة) وأجمل فيها ما يريد إجماله بقوله: وعلمت أن لها معالم جمة.

بناها على قافية غير مستعملة كثيراً في الرثاء والوصف وهي قافية الجيم. فالوصف فيه التفعيم والتعظيم، وتناسبه حروف الإطباق، والرثاء فيه التأثر والحسرة على ما مضى، فتناسبه حروف الرقة واللين بخلاف حرف الجيم.

القصيدة ضعيفة فنياً، لم ترتق إلى المنشود منها في الوصف أو الرثاء، لكن ما يحمدها أنها فتحت الباب لما أتت بعدها من قصائد في هذا المجال، فأوضحت المعالم، ففصلت ما أجملته، وبينت ما تركته.

ومن الغريب أن مطلع القصيدة جميل، ولكن صدره من بحر وعجزه من بحر آخر. فالصدر من بحر الوافر، والعجز من بحر الكامل، وهما في دائرة المؤتلف. أما بقية الأبيات فمن بحر الكامل.

تحدثت عن البناء الأثري وطول الزمان به، وعرضت للسلطان فيها وما له من مآثر خالدة ورثها لمن بعده، حيث الحكم وفق مراد الله وشرع نبيه، يحيط به العلماء الريانيون، داعياً له بالخير والتوفيق، ثم ختم القصيدة بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: الدراسة الفنية

البيان

لما كانت القصائد جاعلة من الوصف غرضاً لها عمدت إلى جلب الصور والوسائل للوصول إلى غرضها، ومن أهم الوسائل في هذا الباب التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

التشبيه

يقول عبد الله يونس المجبري واصفاً موكب السلطان:
والخيل تصهل والأمير كأنه أسد تجرد للقتال مهيج

يصف الشاعر موكب السلطان، وقد سماه أميرا بناء على عادة سلاطين دار وداي حيث يطلقون لقب الأمير على كل سلطان امتدادا للخلافة العباسية كما يرون.

فالخيل تسهل من خلال اجتماعها واعتراك بعضها مع بعض في كل محفل استعدادا لأي طارئ، فهي الأداة المستعملة يومها في بسط الأمن، وإرهاب الأعداء، وفرض هيبة السلطنة، والأمير يقدمها لكل أمر ذي بال، وكأنه أسد تجرد للقتال شجاعة وإقداما، حيث شبهه بالأسد في البأس والقوة. وقوله: تجرد؛ زيادة تأكيد لشجاعته وبسالته، ومثلها مهيج، وفيها إقواء.

ويقول عباس في وارا:

فإذا بقلعتها بدت وكأنها أهرام مصر رونقا وجمالا

يصف الشاعر قصر وارا لما له من إبداع معماري، مشبها إياه بأهرامات مصر في الهيئة والجمال، مستخدما أداة التشبيه كأن، ووجه الشبه الجمال في كل، والغرض منه بيان حال المشبه، وهو من التشبيه المحسوس، فكلا الطرفين مدرك بإحدى الحواس.

أما الشاعر حسب الله مهدي فكان أكثر الشعراء جلبا للتشبيه في قصيدته، حيث يقول في القصر:

والقصر بعد احتشاد صار منفردا كرائد هابط في كوكب خرب

فقد شبه قصر وارا المهجور برائد فضاء هابط على كوكب خرب، بجامع التفرد في كل، وفي قوله منفردا كناية عن خلو المكان من ساكنيه.

ثم عرج على المدينة مستنطقا إياها قائلا:

ألم تكوني منارا ساطعا زمنا يمد أفريقيا بالعلم والأدب

صفي انبعاث الهدى كالكهرباء به رأى الطريق أناس في عمى الحجب

صفي لنا كيف كان الملك مزدهرا لساحك الرخب يعيشو طالب النشب

صفي لنا مجلس السلطان مجتمعا بشعبه مثل أبناء بجبر أب

صفي الجنود إذا ريعت مواطنهم هاجوا كبحر من الأمواج مضطرب

يقف الشاعر على أطلال وارا مخاطبا فيها الآثار التي بقيت صامدة متحدية الزمن ونوازلها، ويتخيلها إنسانا له مشاعر يبادل مخاطبه، سائلا إياها عن دورها الذي قامت به في نشر العلم وقيم الفضيلة. قبل خرابها، وذلك عندما كانت حاضرة العلم والثقافة، ومنها استمدت أفريقيا النور.

ويبدي الشاعر تصورا لتلك الحياة التي سعدت بنور الإسلام، وانبعاث الهدى، وتخلق الناس بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وانتشار القيم الدينية في البلاد بسرعة هائلة.

فالشاعر شبه هذا التحول الأخلاقي السريع بإضاءة الكهرباء، وانتشار شعاعها في سرعة مذهلة ومفاجئة. فالتشبيه عقد بين شبه معقول، وهو انبعاث الهدى، ومشبه به محسوس وهو الكهرباء، سرعة وعموما، ووجه الشبه الانتشار في كل.

وفي البيت الرابع شبه مجلس السلطان باجتماع الأبناء حول أبيهم بجامع الالتفاف والألفة، وهو ما يشعر بمتانة العلاقة بين الراعي والرعية.

فشبه الصورة المركبة التي تتمثل في مجلس السلطان عند اجتماعه مع أمرائه ومستشاريه وطريقة التعامل معهم بصورة ما يقوم به الوالد من المسؤولية التامة من الاعتناء بشؤون أفراد الأسرة، وحنوه إليهم ورضاهم عنه.

فإن وجه الشبه مركب من هيئة أفراد مجتمع تحت رعاية قائد يهتم بكل شئونهم، وهذا من التشبيه التمثيلي، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، أي أمور مركبة امتزجت وأعطت صورة واحدة متكاملة^{xxvii}. كما ناشدها أن تصف هيبة جنود المملكة وقوتهم يومها، وكيف كانوا إذا مُست كرامتهم، أو سولت نفس العدو للنيل من الحضارة القائمة آنذاك، فشبه جنود المملكة بالبحر في الهيجان والاضطراب في كل، إذ يغدون نحو العدو سراحا وعلى كل الأصعدة.

وفي لفظ إفريقيًا مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث أطلق إفريقيًا وأراد بها أهلها. ويقول الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي:

ورثت علا وارا ورفعة مجدها	وارا التي للمجد كانت مربدا
وارا التي كانت شرارة ثورة	بقصورها اللائي شمخن تمردا
وارا التي كانت معينا للهدى	منها تشعشع نوره وتولدا
علمائها وملوكها كانوا معا	شمسا تتبر لنا ونجما أسعدا
هي قبلة الإسلام كانت يومها	ومثابة تأوي الطريد المبعدا ^{xxviii}

في حديثه عن وارا صدره بالحديث عن مدينة أبشي بأنها ورثت علا وارا ورفعة مجدها، واصفا إياها بالمربد^{xxix}، وهو السوق العربي المشهور في جمع الناس من كل البقاع، فشبهها به لكونها بيئة جاذبة لغيرها للتزود من معينها الثقافي الأدبي.

في البيت الثاني شبهها بالشرارة في كونها هي بداية ثورة على الجهل والتخلف، بجامع إزالة الظلام وإحلال الضياء في كل.

شمخن تمردا: إشارة إلى مرور الأيام على القصر وشرفاته دون أن تغير فيه، فهو عصي عليها ثابت يتحداها. فالشموخ يُشعر بكبرياء من سيده، مع بقاءه بهيبته وبهائه. بخلاف مكثن أو ظللن.

والتمرد من خصائص الكائن الحي حيث شبهها به ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو التمرد، وفي ذلك استعارة.

وفي البيت الثالث يشير إلى ماضيها حين كانت معينا للهدى يرشد التائه إلى الخير، فمنها كان يشع نور المعرفة، وانتشر إلى بقاع الأرض حواليتها. فعلى أرضها شهدت إعادة بعث الهداية. ولذا كان مؤسسها يسمى بمجدد الإسلام.

وفي هذا الصدد أشار إلى أسباب قيام الحضارة في وارا حيث العلماء والحكام تضافرت جهودهم فأدت في نهاية المطاف إلى ثمرة هي نتاج تضحية.

شبه علماءها وملوكها بالشمس في الضياء وعموم النفع، فكلما ارتفعت عن أرض عمها نفعها، وشبههم بالنجم في الرفعة وفضل المكانة، فكانت مصدر هدية وإشراق بعلمائها وحكامها، وبهذا كانوا دعاة أثروا في البلاد التي نزلوها. فالتشبيه محسوس بمحسوس.

ثم شبهها في البيت الأخير بالقبلة يومها لقصدها من قبل عموم الناس المحيطين بها للاستفادة من معينها. فكما أن القبلة مقصد جميع المسلمين، فكذا وارا، فقد شبهها بالقبلة بجامع النفع وهوى النفوس إليها، ومأوى كل طريد، ووجهة كل مبعد.

وقوله: تتير لنا؛ دلالة على اختصاص البلاد بهذه الكواكب من علماء وسلاطين كانت لهم بصمة في محيطهم. ونجما أسعدا؛ هم نجم سعد لمن حلوا عليهم.

وقد كرر الشاعر لفظة وارا مرات في أبيات متوالية دلالة على التلذذ بذكرها، والتشوق إلى سماع لفظها والحنين على ماضيها.

الاستعارة

هي قرينة التشبيه في تشخيص الأمر وتجسيد الحالة، فكلما ازداد خيال الشاعر اتسع أفقه، وعمد إليها للارتقاء بالمخاطب، وشخّذ ذهنه للوصول إلى الغرض المنشود.

تأتي الاستعارة في المرتبة الثانية من بين الوسائل البيانية التي اتخذها الشعراء في وصف وارا، وقد حوت قصائد وارا صورة جمة منها.

يقول الشاعر عباس عبد الواحد:

العدل ساد على جميع ربوعها والظلم قطع جسمه أوصالا

شبه الشاعر الظلم وهو معنوي بكائن حي له جسم يتأذى حين التقطيع، وكونه ظلما يصيب الناس منه بخس قطعته، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الجسم.

وكذا العدل، حيث شبهه بإنسان يسود على ما تحته بالسياسة والرعية، وهي من خصائص الكائن الحي.

ويد المنايا استأثرت فيه وقد ولى وخلفه بعده أعمالاً
 شخص المنايا، فشبهها بكائن حي يستأثر بما تقع عليه يده، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه
 وهي اليد على سبيل الاستعارة المكنية.
 وقدم المسند إليه (يد المنايا) على المسند (استأثرت) كونه الأصل ولا مناص من تقديمه. ووصل
 بين الجملتين (ولّى) و(خلف)، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى.
 رمز يذكر عهد إرشاد مضي نورا وأنجب قادة أبطالاً
 التذكرة والذكرى من خصائص الإنسان الذي يعيي ويسترجع الحوادث بعد مضيها، فشبهه بالإنسان
 بجامع التذكرة في كل، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهي الذكرى. وفيه إيجاز حذف، حيث
 حذف المسند إليه هي، أي هي رمز.
 وقوله: أنجب؛ فإنجاب الأبطال من خصائص الإنسان، ولكنه نسبه إلى الرمز لكونه يحمل الذكرى
 كما يحملها الإنسان، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإنجاب.
 كتبت يد التاريخ في صفحاته حدثاً يُخلد ذكره أجيالاً
 شبه التاريخ بإنسان يكتب ما يريده من تعبير وجمل مقصودة لتؤدي معنى، ثم حذفه ورمز إليه
 بشيء من لوازمه وهي اليد التي تكتب.
 وفيه مجاز عقلي، فالحدث لا يُخلد، وإنما يكون سبباً في تخليد الذكرى، حين يتذكرها بمرور الأيام
 والسنين ويعيشها، فيكون بذلك خلد ذكره، وأحيا سيرته.
 ويقول حسب الله مهدي فضله:

من قام في همة عزت مثيلتها يدعو إلى الله في إقدام محتسب
 هنا استعارة في الحرف، فالقيام يكون بباء السببية، أي بهمة، أما أن يترك الشاعر هذا الحرف
 إلى الحرف الذي يفيد الظرفية فتلك بلاغة في استخدام حرف مكان آخر.
 ففي تعني استغراق الظرف والمحيط الذي كان فيه، مما يفيد أن وقته كله كان للدعوة والتعمير،
 وتلك همة عز نظيرها.

إن لم نصنها طوى النسيان صفحتها بفيلقين: مسيل الغيث والنهب
 فالسيل يضرب في تصميم منتقم جدرانها جارفاً ما هدّ في دأب

شبه النسيان بكائن حي له أيدٍ يطوي بها صحائف التاريخ، ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو مباشرة الطي.

فالسيل لا يضرب، فذلك ليس من خصائصه، بل من خصائص الإنسان، فحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو تولي الضرب.

هناك البابهم عادت لفطرتها وأيقنوا أنهم في مسلكٍ عطب جعل استتار الحق عن العقول وعدم الاهتداء إليه غياها لها، وذلك لعموم الضلال، فلما هيا الله لها عبد الكريم فأنار الطريق وأوضحه بان الحق لها فاهتدت إليه، فكأنها غائبة عنه ثم عادت إليه بفطرتها.

في مسلك عطب: المسلك لا يكون عطبا بل يكون معطوبا، فأطلق اسم المصدر على اسم المفعول، وهنا مجاز عقلي علاقته المصدرية.

الكناية

من الأبيات التي فيها الكناية قول الشاعر عباس محمد عبد الواحد:
لاحت معالمها لدي بعيدة فقطعت قبل وصولها أميالا
ما طاف ساحتها العريقة سائح إلا استكان لفنها إجلالا
فكونها لاحت له من بعيد هو ما يتبادر إلى ذهن المتلقي أنها بعيدة عنه، ولكن مراده هو الرفة والشموخ، وفي هذا كناية.

ثم إنه يعتري زائرها أول وهلة إجلال وإكبار، وفي ذلك كناية عن الجمال والرفة.
وترى الوحوش تجوب في عرصاتها وترى حيال بنائها أطلالا
وبعد زوال الهيبة والعمران بها أضحت مرتعا للوحوش، وفي ذلك كناية عن الدمار والتلف الذي آلت إليه أمورها بعد عزتها ومجدها.

وقال في هذا الصدد حسب الله مهدي:
أطلال وارا أجيبني خبري أملا أخرستهم هيبة عن كل محتجب
يخاطب وارا طالبا منها أن تجيب عن أسئلة تدور بخلد.
في قوله: أخرستهم هيبة؛ كناية عن انبهار الناس بالفن المعماري، وجمال البناء، وحسن التأسيس، واحتاروا فلم يجدوا لذلك جوابا.

عن كل محتجب؛ كناية عن موصوف، أي عن كل ما لم يدركوا كنهه، وآثاره بادية لهم.
ثم قال في حق مؤسس السلطنة مشيدا بجهوده:

فساسهم بقوانين قد اتضحت لم تعلها مسحة التمويه والكذب
يقصد بالقوانين المبادئ والقيم الخليفة ذات المنبع الإسلامي الأصيل، والتي خلت عن التشويه
والتمويه.

وقوله: لم تعلها مسحة التمويه والكذب؛ كناية عن صدق المبادئ وصفاء النية، فاستقام له الأمر.
واليوم ساحتهم من بعد هيبتهما يُثار فيها غبار الثعلب الطرب
يشير بهذا إلى الخراب الذي عمها، فلم يبق فيها سوى وحوش البرية تمرح جيئة وذهابا، وإثارة
الغبار فيها كناية عن خلوها من السكان، فالوحوش حين تحل أرضا لا تحل بها إلا وهي خالية.
وفي البيت مجاز عقلي حيث أسند إثارة الغبار إلى الثعلب كونه المسبب فيه، وخصه من دون
غيره كونه في الغالب أول من يحل أرضا مهجورة قبل باقي الوحوش، فهو أقرب إلى الأنس من غيره،
وأقربهم ألفة.

ويقول الشاعر عبد الله يونس المجبري في وصف السلطان:
أهلا بسلطان البلاد ومرحبا بأمير دولتنا الكريم المرتجي
بالعز والنصر العزيز ملازما لك في البلاد على أغر مسرج
أغر مسرج؛ كناية عن الحصان الذي يمتطيه، فالخيل في زمنها كانت لها الصولة والجملة، ولم
يكن النصر حليف أصحابها بدونها، وفي ذلك يقول الرسوم الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:
(الخيال معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)^{xxx}.

وقال الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي:
وكتبت في وارا معلقة بها يترنم الحادي أويقات الحدا
لم يخص معلقته بغرض واحد وهو وصف وارا كما هو متوقع من عنوانها، بل تناول موضوعات
عديدة أدت في مجملها إلى الوضع الحالي وهو أثر الغزو على الحضارة القائمة في السلطنة بسرد
الوقائع، حيث وقفت - بمبادئها - في وجه الغازي صامدة فترة من الزمن، وإرشاد الناس إلى التعامل
معه بحذر. فهي تاريخ عن نضال المنطقة من أجل المحافظة على مكتسباتها، وتلك محمدا لها.
فقوله: يترنم الحادي... إلخ، كناية عما تحويه من موضوعات شيقة ومتعددة تجعل الراكب لا يمل
منها عند القراءة والترديد، أو أنها طويلة تؤنسه ليقطع بها الطريق.

فالأويقات؛ تصغير للأوقات، والترنم مدّ الصوت في القراءة أو الغناء، والحادي، من حدا الإبل
يحدوها في سيرها، إذا ساقها وغنّى لها ليحصل لها نشاطاً وارتياح في السير، والحداء ما ينشده الحادي
خلف الإبل من زجر وشعر وغيره.

صور من المعاني

يقول عباس:

شادت عباقرة الفنون قصورها ويد الملوك تمدهم أموالا
 حتى غدت أولى القلاع بأرضها قدما وباتت للفنون مثالا
 ما طاف ساحتها العريقة سائح إلا استكان لفنها إجلالا
 بهرته هيبتها فأصبح ينطوي ذات اليمين تلفتا وشمالا
 أو شك في تلك الحقيقة قائلا كادت تكون خرافة وخيالا
 ما ذاك بالقول الصحيح وإنما نسبوا أباطيلا لها وخيالا
 العدل ساد على جميع ربوعها والظلم قطع جسمه أوصالا

في هذه الأبيات صور من المعاني، حيث جاء الغرض من هذه الأوصاف الإخبار عن وارا، على اعتبار أن المتكلم يجهل هذه الأشياء والشاعر أعلمه بها، وهي فائدة الخبر، (فمثل هذه الأخبار قد قصد بها إفادة من يلقي إليه بمضمونه، أي بما اشتمل عليه من الحقائق التاريخية لأن عبد الكريم بن جامع أرسى دعائم سلطته، ونشر الهدى، وأقام العدل على ربوع البلاد، وأزال الظلم... فالغرض من الخبر هنا إفادة الخبر)^{xxxi}.

في البيت الأول ذكر المسند إليه عباقرة لأنه الأصل في الإسناد ولا مناص للعدول عنه، وفيه مجاز مرسل في قوله: ويد الملوك... لأن اليد سبب في العطاء، فالعلاقة السببية، وإذا نظرنا إلى البيتين الثالث والرابع لوجدنا بينهما اتحادا في المعنى، فالجملة الفعلية في بداية البيت الرابع: (بهرته هيبتها...) فهي بمثابة بيان لجملة إلا استكان لفنها، ولهذا فصل بينهما، فبينهما كمال انقطاع.

أما البيت الثاني ففيه كمال الاتصال، حيث وصل بين جملة غدت وبات، حيث اتفقت الجملتان الفعليتان في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة، ولذا اقتضى وصلهما.

وفي البيت الأخير تقديم المسند إليه على المسند لكونه الأصل، ولا مقتضى للعدول عنه. كما وصل جملة والظلم قطع جسمه أوصالا بجملة: العدل ساد على جميع ربوعها، حيث اتفقت الجملتان في الخبرية، وبينهما مناسبة تامة ولم يوجد مانع يقتضي الفصل.

كما أن في البيت الثالث قصر موصوف على صفة، حيث قصر السائح على الاستكانة، وأداة القصر هي النفي والاستثناء. وفيه جناس ناقص بين الساحة والسائح.

وفي البيت السادس قصر بأداة القصر إنما التي سبقت بما النافية وأفادت معنى أفادته إنما وما دخلت عليه، وهو أن الذي قيل أباطيل وخيال.

والطباق في البيت الرابع بين اسمين اليمين والشمال، وفي الثاني بين فعلين غذا وبات، وفي البيت الخامس بين اسمين الحقيقة والخيال، وفي البيت السابع بين العدل والظلم. ويقول حسب الله مهدي فضله:

غضوا العيون فهذا موطن الأدب هذا الجلال الذي لم يُطوَّ بالحُقب
هذا الشموخ الذي لم يحنِ هامته عصف الأعاصير في خصب وفي جذب
كرر الشاعر اسم الإشارة هذا ثلاث مرات، وبعده الاسم الموصول متلوا بجمل منفية ليلفت انتباه القارئ إلى عظمة هذا الإرث الذي خلفه السابقون، ورسوخه بعد مرور قرون على إنشائه. ثم ختمه باسم الإشارة هنا حيث قال:

هنا مقام الفتى عبد الكريم الذي بفضل الدين أوفى بعد منقلب
وفي الأبيات من الصور البلاغية الآتي: -

- تعريف المسند إليه باسم الإشارة لتمييزه أحسن تمييز.
- ذكر اسم الموصول بعد اسم الإشارة لزيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام.
- والمجاز المرسل في لفظتي (الجلال والشموخ) فهما حالان في القصر وساكنيه، حيث أطلق المحل وأراد به الحال فيه.
- والطباق بين الخصب والجذب.
- ومن التكرار قوله:

أطلال وارا أجيبى خبري أملا آخرستهم هيبة عن كل محتجب
صفي لنا كيف كان الملك مزدهرا لساحك الرحب يعشو طالبُ النشب
صفي لنا مجلس السلطان مجتمعا بشعبه مثل أبناء بجبر أب
صفي الجنود إذا ريعت مواطنهم هاجوا كبحر من الأمواج مضطرب
صفي انبعاث الهدى كالكهرباء به رأى الطريق أناس في عمى الحجب
التكرار لفعل الأمر يقتضي علة، وهو هنا لأجل التشويق في مخاطبة هذه الأطلال التي بدأها بقوله أجيبى، فكأنها أنسان ينطق ليصف لنا حدثا لم نشهده ينم عن تاريخ شهد طفرة في المعمار وتأصيلا في الحكم، وهو أمر يستدعي من الشاعر الإلحاح في استدراج المخاطب إلى القول حيث الإصغاء مطلوب، وهو ما أشر إليه عباس بقوله:

من لم يشاهد ما ذكرت بنفسه ظن الظنون وكذب الأقوالا
أو شك في تلك الحقيقة قائلًا كادت تكون خرافة وخيالا

وقد أضاف ياء إلى فعل الأمر، وهذا خطأ، والصواب أجبي.

فالتكرار يريد به التأكيد، لبيان قيمة التشييد لأنه يقتضي التكرار، ليقوم به البرهان، ولا يعد عيباً إذا قصد به التعريف والتوكيد.

يقول ابن رشيقي: (ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب...) ^{xxxii}

ومن التقسيم الجيد قول الشاعر حسب الله مهدي فضلة:

إن لم نصنها طوى النسيان صفحتها بفيلقين: مسيل الغيث والنهب
 فالسيل يضرب في تصميم منتقم جذرانها جارفا ما هدّ في دأب
 والزائرون إذا الإعجاب غالبهم مدوا الأيادي للآثار للسلب
 فقد ذكر القسمين ثم عرج على تفصيل كل منهما.

والتقسيم عند الخطيب القزويني هو: (ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين) ^{xxxiii}.

وعند السكاكي: (هو أن تذكر شيئاً ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك) ^{xxxiv}.

وعلى هذا جاء قول حسب الله، إذ دعا إلى المحافظة على ما تبقى من آثار وارا كونها إرثاً حضارياً، وتراثاً قومياً، يظل شاهداً على حقبة شهدت فيها السلطنة متانة وشهرة، وإلا اندثر ذكرها، وطوى تاريخها لعاملين: -

- طبعي؛ يعمل في التعرية والتآكل من جانب، والسيول والرطوبة من جانب آخر.
 - وبشري؛ يتمثل في النهب والتخريب.
- ومن الطباق قول حسب الله مهدي:

الحق أبلج والبهتان في ظلم والحق يعلو وعُمر المين كالحب
 بني تشاد خفضتم قدر من صنعوا تاريخكم فغدا في أرفع الرتب

أعرب الشاعر على لسان عبد الكريم بن جامع الذي برهن لقومه بأن الإسلام هو الدين الصحيح، وما سواه كذب زائل. ثم خاطب بني وطنه خطاباً يرجو منهم التمييز في وضع الأمور في نصابها، إذ عكسوا الأمور، حيث حطوا من قدر أسلافهم الذين صنعوا مجداً، فإذا بالتاريخ يظهرها.

والمين بفتح الميم وسكون الياء الكذب، تقول: مِنْتُ أَمِينُ مَيْناً. وَرَجُلٌ مَيُونٌ: كذوب. ^{xxxv}، فطابق بين الاسمين الحق والبهتان، وبين أبلج وأظلم، وبين الفعل خفضتم، والاسم أرفع.

ومن الطباق قول المحبري:

وجهابذ العلماء خلفك لم تزل جهابذ نظمت ونثر منتج

فالطباق بين النظم والنثر.

وأما لفظ منتج فحشو جاء به لأجل الوزن فقط، وإلا فالنظم والنثر نتاج فكر وقول منظم، فلا داعي لذكر منتج. والبيت ضيف فنيا.

ومن الصور البلاغية التورية في قول المجبري الآتي:

وقفت بوارا وقفة المتفرج لبديع صنع بنائها المتبرج

لفظة المتبرج لها معنيان، معنى قريب متبادر إلى الذهن غير مراد هو التبرج بإظهار الزينة أو المفاتن للرأي، وآخر بعيد مراد غير متبادر إلى الذهن وهو البرج، أي بناء مرتفع كالبرج في الهيئة والجمال.

والذي يقوي المعنى البعيد ما ذكره بعد البيت الأول من مفردات ترجمه مثل: المقام الأبهج، وجميل صنع منضج، وبهائها المتبلج. الأبلج المضيء المشرق.

فالعقل لا يتفرج على التبرج حتى يؤكد له الشاعر الفعل ويقويه بمصدره، وأن الصنع البديع في البناء لا يكون متبرجا، وهذا يقرب المعنى البعيد ويقويه.

خاتمة الدراسة

النتائج

- إن الشعراء الذين تحدثوا عن وارا كلهم من مدينة أبشي - امتداد وارا - عدا الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي، مما يدل دلالة قوية أن الشعر في المنطقة قوي، وأن شعراءها قادرون على مجازاة الأحداث.
- تجد عند شعراء هذه المنطقة نخوة العزة التي تعد امتدادا للشعر العربي القديم الذي يحمل شعراؤه هذه السمة.
- لم تنشذ القصائد التي قيلت في وارا عن المعهود، فقد حوت في مجملها المفردات الإسلامية وهي دلالة على أن شعراء المنطقة ذوو اتجاه إسلامي نشأة وتعبيرا.
- لم تكن القصائد طويلة، بل لم تتجاوز الثلاثين بيتا، إلا قصيدة (معلقة وارا) والجزء المخصص منها للحديث عن وارا قليل.
- زاوجت بين الأساليب الإنشائية والخبرية لإيصال الرسالة إلى المتلقي، وحملته إلى المتابعة وعدم اليأس.
- اتسمت فيها الصور البيانية بالوضوح لتقريب الصورة وبيان الحالة.

- لغتها سليمة، وأسلوبها سهل، ومعانيها واضحة، إلا ما ندر منها.
- وفق الشعراء في المطالع التي دلت على الغرض دلالة واضحة، كما أن ختام القصائد كان قريباً منه.
- يحس قارئها بالأسى ظاهراً فيها، تحسراً على زوال كنز تمثل في تراث حضاري، والدعوة إلى المحافظة على ما تبقى منه.
- كل القصائد التي في هذا الصدد من بحر الكامل ما عدا قصيدة الشاعر حسب الله مهدي فضلة فمن بحر البسيط.
- كلها في مناسبة واحدة إلا قصيدة عبد الواحد حسن السنوسي فمناسبتها مختلفة.
- عبد الله يونس المجبري أجمل معالم المدينة، ونظيره عباس أكثر الشعراء وصفاً لها.

التوصيات:

- بعد إجراء هذه الدراسة نوصي الباحثين بالآتي:
- التركيز على دراسة الأدب الذي تناول المراكز الحضارية التشادية لكشف الستار عنه وتعريف الناس به لكونه أداة لدراسة الحضارة.
 - دراسة الموروث الأدبي للمالك والسلطنات الإسلامية التي قامت على التراب التشادي للوقوف على سماته وخصائصه الفنية.
 - اهتمام مراكز البحوث والمؤسسات العلمية العليا في تشاد بطرح موضوعات تتعلق بتراثنا الحضاري لدراسته وتأصيله.
 - نوصي أحفاد الشعراء والسلاطين والملوك بالتسهيل للباحثين من أجل الوصول إلى موروث آبائهم لدراسته ونفض الغبار عنه لأنه أصبح إرثاً ثقافياً وحضارياً وطنياً.
 - نوصي وزارة الثقافة ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بتشجيع الباحثين على دراسة التراث الحضاري بدعمهم، وتيسير سبل البحث والتأليف.

الهوامش:

- أ- الأستاذ الشاعر عباس محمد عبد الواحد رأس الشعراء التشاديين المحافظين، في فترة المعاصرة، عالم جليل، وفلكي قدير، ولد عام ١٩٤٤م بمدينة أبشي، وتوفي عام ٢٠٠٢م بمدينة أنجمينا.
- ii- الدكتور الشاعر حسب الله مهدي فضله، شاعر مفوه، ذو اتجاه محافظ، أكاديمي، وناشط مثقف، أوتي نظم الشعر في صباه ولد عام ١٩٧٤م بمدينة أبشي، تقلد الكثير من المناصب في القطاعات الشبابية، منها رئاسة الاتحاد العام لمؤسسات دعم اللغة العربية في تشاد، والآن نائب رئيس جامعة الملك فيصل بتشاد المكلف بالتعليم.

- iii- الأستاذ الشاعر عبد الواحد حسن السنوسي، الفتى الموهوب، والشاعر المجيد، ولد عام ١٩٦٧م بمدينة فيا، شمال تشاد، اشتغل بالتدريس كما انخرط في الجيش (سلاح المظلات)، توفي عام ٢٠١٠م بمدينة أنجمينا.
- iv- عبد الله بن يونس عبد الله الملقب بالمجبري، شاعر مجيد، ولد عام ١٩١١م بمدينة أبشي من أب ليبي وأم تشادية، وتوفي بها عام ١٩٧٨م.
- v- مختصر تاريخ سلطنة دار وداي الإسلامية العباسية من عام ١٦١١ - ٢٠٠٥م أ. عز الدين مكي إسحاق ص ١٠٧ الطبعة الأولى، طبعة عام ٢٠١٦م دار الفضيلة؛ القاهرة - مصر.
- vi- المدح في قصائد الملامح للشاعر عباس محمد عبد الواحد (دراسة نقدية تحليلية)؛ مصطفى كاكما مالوم عيسى ص ٢٤ دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الملك فيصل بتشاد عام ٢٠١٠م.
- vii- الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في وداي تشاد؛ من عام ١٨٥٣ - ١٩١٧م لمحمد صالح أيوب؛ ص ١٣٠ منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا، الطبعة الأولى - طبعة عام ٢٠٠١م
- viii- تاريخ سلطنة دار وداي العباسية أ. عز الدين مكي إسحاق ص ٨٤ مرجع سبق ذكره.
- ix - ينظر؛ ابن عمر التونسي في رحلة إلى وداي، ص ١٩٨. ومملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني ناخترغال في رحلته إلى وداي ترجمة نادية كراكري، وهنري كودري، دار نشر المنى ط ٢٠٠٥م ص ١١١، وما بعدها.
- x- الدكتور الشاعر محمد عمر الفال، ولد عام ١٩٦٨م بقرية الدقلى بمقاطعة أم ساق، التابعة لمحافظة البطحاء الشرقية، تجول كثيرا أثناء دراسته، شاعر نشط، وأكاديمي بارز، له إسهامات في الأدب، ويشغل الآن منصب نائب عميد كلية اللغات والفنون والاتصال بجامعة أنجمينا.
- xi - أصدقاء النفس؛ ديوان شعر - محمد عمر الفال ص ٥٦، ط ١ طبعة ٢٠١٤م بورصة الكتب للنشر والتوزيع - القاهرة.
- xii - الملامح؛ ديوان شعر؛ عباس محمد عبد الواحد ص ١٠ ط ١٩٨٣م مطبعة أسعد، بغداد - العراق.
- xiii- رواد الشعر العربي المعاصر في تشاد، محمد عبد الرحيم إسماعيل؛ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب ليبيا ٢٠٠٧م ص ٧٨.
- xiv - وقفة على وارا؛ قصيدة للشاعر عبد الله يونس المجبري - قصيدة مخطوطة.
- xv - ديوان كبرى؛ للشاعر عبد الواحد حسن السنوسي ص ١٦٧، ط ١ طبعة ٢٠١٥م، المركز العلمي للدراسات والبحوث - تشاد.
- xvi- الحنين عند شعراء التيار المحافظ في تشاد - دراسة تحليلية فنية، محمد فضل بركة، دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الملك فيصل بتشاد ٢٠٠٦-٢٠٠٠م بحث غير منشور ص ٥٠.
- xvii - وقفة على وارا؛ للشاعر عبد الله يونس المجبري، قصيدة مخطوطة.
- xviii - ديوان كبرى؛ عبد الواحد حسن السنوسي مرجع سبق ذكره، ص ١٧٧ - ١٧٨.
- xix- نبضات أمتي؛ ديوان شعر حسب الله مهدي فضلة ص ٨٧ ط ١ طبعة ٢٠٠٦م أنجمينا - تشاد.
- xx - قصيدة في وارا للشاعر عبد الله يونس المجبري - قصيدة مخطوطة نسخة منها بيد الباحث.
- xxi- ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، ج ٣ ص ٧٢، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- xxii - الملامح؛ عباس محمد عبد الواحد ص ١٧.

- xxiii - شعر عباس عبد الواحد جمع وتحقيق؛ بآبكر محمد عبد الله ص ٤٤ رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢م جامعة أفريقيا العالمية- الخرطوم- السودان.
- xxiv - رواد الشعر العربي المعاصر في تشاد، محمد عبد الرحيم إسماعيل دقش، مرجع سبق ذكره ص ١١٥.
- xxv - الشعر الاجتماعي في ديوان عباس محمد عبد الواحد (دراسة وصفية تحليلية) محمد أحمد حسن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بحر الغزال- السودان ص ٥٨.
- xxvi - معهد أم سويقو وأثره في بناء المجتمع التشادي، عثمان محمد آدم ص ٣ بحث غير منشور، قدم في الندوة العلمية التي بعنوان (معهد أم سويقو رائد التعليم العربي الإسلامية في تشاد في الفترة ما بين ١٦-١٧ محرم ١٤٢٦هـ، / ٢٥-٢٦ فبراير عام ٢٠٠٥م)، أنجمينا- تشاد.
- xxvii - التصوير البياني في ديوان نبضات أمي للشاعر حسب الله مهدي فضلة، بشارة أبو إبراهيم، ص ٤٦ دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الملك فيصل بتشاد عام ٢٠٠٩م، بحث غير منشور.
- xxviii - كبرى؛ ديوان شعر. عبد الواحد حسن السنوسي ص ١٧٧-١٧٨.
- xxix - المرید بالكسر ثم السكون كل شيء حبست فيه الإبل... وبه سمي مرید البصرة، وإنما كان موضع سوق الإبل وكذلك كل ما كان من غير هذا الموضع أيضا إذا حبست فيه الإبل، معجم البلدان؛ ياقوت الحموي، ج ٥ ص ٩٨، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، دار صادر، بيروت-لبنان.
- xxx - صحيح مسلم؛ ت: محمد فؤاد عبد الباقي ج ٣ ص ١٤٩٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- xxxi - خصائص التراكم في شعر عباس محمد عبد الواحد، بشير أحمد سهل ص ٢٨ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل بتشاد ٢٠١٤م.
- xxxii - العمدة في محاسن الشعر وآدابه الحسن بن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ج ٢ ص ٧٤ الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الجيل.
- xxxiii - الإيضاح في علوم البلاغة للقرظيني ص ٢٧٠، ط ١ ط ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م دار الكتب العلمية؛ بيروت- لبنان.
- xxxiv - المرجع نفسه، ص ٢٧٠.
- xxxv - العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، ج ٨ ص ٣٨٨ دار ومكتبة الهلال بيروت- لبنان.

المصادر والمراجع:

١. أصداء النفس؛ ديوان شعر؛ محمد عمر الفال، ط ١ طبعة ٢٠١٤م بورصة الكتب للنشر والتوزيع القاهرة.
٢. الإيضاح في علوم البلاغة للقرظيني، ط ١ ط ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م دار الكتب العلمية؛ بيروت- لبنان.
٣. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٤. التصوير البياني في ديوان نبضات أمتي للشاعر حسب الله مهدي فضلة، بشارة أبو إبراهيم، دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الملك فيصل بتشاد عام ٢٠٠٩م، بحث غير منشور.
٥. التونسي؛ محمد بن عمر - رحلة إلى وادي، تح؛ أ. د. عبد الباقي محمد كبير، دار منكوب، شركة مناكب للنشر (ب. ت)،
٦. الحنين عند شعراء التيار المحافظ في تشاد - دراسة تحليلية فنية، محمد فضل بركة، دبلوم الدراسات المعمقة - جامعة الملك فيصل بتشاد ٢٠٠٦-٢٠٠٠م بحث غير منشور.
٧. خصائص التراكيب في شعر عباس محمد عبد الواحد، بشير أحمد سهل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل بتشاد ٢٠١٤م.
٨. الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في وادي تشاد؛ من عام ١٨٥٣ - ١٩١٧م لمحمد صالح أيوب؛ منشورات كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا، الطبعة الأولى - طبعة عام ٢٠٠١م
٩. ديوان كبرى؛ للشاعر عبد الواحد حسن السنوسي، ط ١ طبعة ٢٠١٥م، المركز العلمي للدراسات والبحوث - تشاد.
١٠. رواد الشعر العربي المعاصر في تشاد، محمد عبد الرحيم إسماعيل؛ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب ليبيا ٢٠٠٧م.
١١. الشعر الاجتماعي في ديوان عباس محمد عبد الواحد (دراسة وصفية تحليلية) محمد أحمد حسن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بحر الغزال - السودان عام ٢٠١٢م.
١٢. شعر عباس عبد الواحد جمع وتحقيق؛ بابر محمد عبد الله، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢م جامعة أفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان.
١٣. صحيح مسلم؛ ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
١٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه الحسن بن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الجيل.
١٥. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ت: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال بيروت - لبنان.
١٦. مختصر تاريخ سلطنة دار وادي الإسلامية العباسية من عام ١٦١١ - ٢٠٠٥م أ. عز الدين مكي إسحاق، الطبعة الأولى، طبعة عام ٢٠١٦م دار الفضيلة؛ القاهرة - مصر.

١٧. المدح في قصائد الملامح للشاعر عباس محمد عبد الواحد (دراسة نقدية تحليلية)؛ مصطفى كاكا مالوم عيسى، دبلوم الدراسات المعمقة (غير منشور) جامعة الملك فيصل بتشاد عام ٢٠١٠م.
١٨. معهد أم سويقو وأثره في بناء المجتمع التشادي، عثمان محمد آدم، بحث غير منشور، قدم في الندوة العلمية التي بعنوان (معهد أم سويقو رائد التعليم العربي الإسلامية في تشاد في الفترة ما بين ١٦-١٧ محرم ١٤٢٦هـ، / ٢٥-٢٦ فبراير عام ٢٠٠٥م)، أنجمينا- تشاد.
١٩. الملامح؛ ديوان شعر؛ عباس محمد عبد الواحد ط ١٩٨٣م مطبعة أسعد، بغداد - العراق.
٢٠. نبضات أمتي؛ ديوان شعر حسب الله مهدي فضلة، ط ١ طبعة ٢٠٠٦م أنجمينا - تشاد.